كلمة منفعة

مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

النشرة الأسبوعية كلمة منفعة تصدرها مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

السنة التاسعة - العدد 27

الأحد 5 تموز 2026

الأحد الخامس بعد العنصرة

الأحد الثاني عشر بعد القيامة

قراءات هذا اليوم

أعمال الرسل ٢٦: ٢٤ - ٣٢ / رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٥: ١ - ١١

القراءة المقدسة من الإنجيل بحسب البشير لوقا ٩: ١٠ - ١٧

"وَلَمَّا رَجَعَ الرُّسُلُ أَخْبَرُوهُ بِجَمِيعِ مَا فَعَلُوا فَأَخَذَهُمْ وَانْصَرَفَ مُنْفَرِداً إِلَى مَوْضِعٍ خَلاءٍ لِمَدِينَةٍ تُسَمَّى بَيْتَ صَيْدَا. فَالْجُمُوعُ إِذْ عَلِمُوا تَبِعُوهُ فَقَبِلَهُمْ وَكَلَّمَهُمْ عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ وَالْمُحْتَاجُونَ إِلَى الشِّفَاءِ شَفَاهُمْ. فَابْتَدَأَ النَّهَارُ يَمِيلُ. فَتَقَدَّمَ الاِثْنَا عَشَرَ وَقَالُوا لَهُ: «اصْرِفِ الْجَمْعَ لِيَذْهَبُوا إِلَى الْقُرَى وَالضِّيَاعِ حَوَالَيْنَا فَيَبِيتُوا وَيَجِدُوا طَعَاماً لأَنَّنَا هَهُنَا فِي مَوْضِعٍ خَلاءٍ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا». فَقَالُوا: «لَيْسَ عِنْدَنَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَيْنِ إِلاَّ أَنْ نَذْهَبَ وَنَبْتَاعَ طَعَاماً لِهَذَا الشَّعْبِ كُلِّهِ». لأَنَّهُمْ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ. فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «أَتْكِئُوهُمْ فِرَقاً خَمْسِينَ خَمْسِينَ». فَفَعَلُوا هَكَذَا وَأَتْكَأُوا الْجَمِيعَ. فَأَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَهُنَّ ثُمَّ كَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ لِيُقَدِّمُوا لِلْجَمْعِ. فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا جَمِيعاً. ثُمَّ رُفِعَ مَا فَضَلَ عَنْهُمْ مِنَ الْكِسَرِ: اثْنَتَا عَشْرَةَ قُفَّةً".

التأمل في النص الكتابي

من معجزة تكثير الخبزات نستخلص دروس وعبر وهذه أهمها:

١. الظروف كلها كانت مضادة. فالجمع كان بالآلاف ومطالبهم كثيرة، والمكان خلاء بعيد، والتكلفة كانت غالية وغائبة، والمتاح في اليد كان قليلاً لا يفي بشيء، كما أنَّ النهار قد بدأ يميل. على أنه عندما بلغ العجز أقصاه، توهَّجت قدرة الرب لإشباع الآلاف بقدر ما شاءوا. هذا يملأنا بالإيمان بالله والثقة في قدرته، خاصة عندما تتصاعب الظروف جداً ويُناوئنا الجميع أو ينفضُّون عنَّا، فهو الوقت المناسب لتدخُّل الرب، وعلينا فقط أن ننتظره واثقين.

٢. لماذا استخدم الرب الخمس خبزات والسمكتين كي يُطعِم الجموع، ألم يكُن قادراً - وهو الذي أقام الموتى - أن يُنشئ طعاماً للآلاف من العدم؟ ربما كان القصد أن يؤدِّي البشر واجبهم وأن يُقدِّموا أقصى ما عندهم مهما كان قليلاً كالعبد الأمين الذي يستثمر وزناته بقدر ما أُوتي من قوة وهبات، فلا يركن إلى الكسل معتمداً كلِّياً على الله، لا لأنه يؤمن بقدرته وإنما كي يعفي نفسه من الجهد. والرب عندما وضع آدم في جنة عدن، كلَّفه "أن يعملها ويحفظها" (تك ٢: ١٥). فالثمار لا تأتي عشوائياً وإنما بالغرس والسَّقْي حتى وإن كان "الله الذي يُنْمِي" (١كو ٣: ٧). والعبد الذي دفن وزنته في الأرض، دعاه الرب بالعبد الشرير والكسلان والبطَّال، ونفَّذ فيه عقابه (مت ٢٥: ٢٦،٣٠).

٣. الله قادر أن يُبارِك في القليل فيفيض. وفي القديم بارك الله - على يد إيليا - في ملء كف الدقيق والزيت القليل الذي لأرملة صرفة صيدون، فجعل الدقيق لا يفرغ والزيت لا ينقص إلى اليوم الذي نزل فيه المطر (١مل ١٧: ٤). والأرملة التي هدَّدها دائن زوجها أن يأخذ ابنيها عبدَيْن مقابل الدين، لما استنجدت بأليشع ملأ الله أوعيتها وأوعية الجيران بالزيت فسددت دينها (٢مل ٤: ١-٧). وفي أيام أليشع أيضاً فإنَّ عشرين رغيفاً من خبز الباكورة كفت مائة رجل "أكلوا وفضل عنهم حسب قول الرب" (٢مل ٤: ٤٢-٤٤)، فلنُقدِّم ما عندنا من إمكانات محدودة وهو يستثمرها لمجده. فهو قادر أن يسدَّ بعطائنا القليل إعواز الكثيرين. وهو رأى فلْسَي الأرملة أكثر ممَّا أعطى الأغنياء لأنها من إعوازها أعطت (لو ٢١: ١-٤). وهو الذي طلب ألاَّ نحتقر الصغار (مت ١٨: ١٠)، وأنَّ مَن يُقدِّم كأس ماء بارد لا يضيع أجره (مت ١٠: ٤٢) (ومثله كلمة التعزية وابتسامة التشجيع).

٤. الله يتقدَّم منَّا كأنه محتاج، وهذا من نِعَمه علينا لأنه يُتيح لنا الفرصة أن نشترك معه، وأن يُقدِّس ما لنا ويستخدمه لمجد اسمه. فهو أَخَذ جسده من العذراء، والسفينة من بطرس، والأموال من يونَّا وسوسنة وغيرهما (لو ٨: ٣)، والأتان من صاحبه (مت ٢١: ٣؛ مر ١١: ٣؛ لو ١٩: ٣١)، والعلِّية من رب البيت (مت ٢٦: ١٨؛ مر ١٤: ١٤،١٥؛ لو ٢٢: ١٤)، والقبر من يوسف الرامي (يو ١٩: ٤١). وفي حياتنا الروحية هو يفيض بنعمته المجانية علينا، ولكن لابد من إيماننا العامل في جهادنا. وهو عندما طلب أن نحمل نِيره علينا، فهو هنا الشريك الأقوى بما لا يُقاس، ولهذا يصير نِيره هيِّناً علينا (مت ١١: ٢٩،٣٠). وهو في النهاية يُكافئنا كإنما كنَّا نحمل أثقالنا وحدنا، فقط لأننا كنَّا أُمناء وقدَّمنا ما نستطيع "قدر الطاقة" (مت ٢٥: ٥).

معجزات السيد يسوع المسيح في الأناجيل الأربعة

ذكرت الأناجيل العديد من المعجزات التي عملها الرب يسوع في أثناء حياته على الأرض، ولكنها لا تستوعب كل ما صنع من معجزات، فقد "جال يصنع خيرًا، ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس" (أع ١٠: ٣٨). ويقول يوحنا البشير: "وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة واحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة" (يو ٢١: ٢٥). والمعجزات المسجلة في الأناجيل هي:

(١) معجزات لم يذكرها إلا إنجيل متى: شفاء أعميين (مت ٩: ٢٧-٣١)، طرد الشيطان من أخرس مجنون (مت ٩: ٣٢-٣٣)، وجود الأستار في فم السمكة (مت ١٧: ٢٤-٢٧).

(٢) معجزات لم يذكرها إلا إنجيل مرقس: شفاء رجل أصم أعقد (مر ٧: ٣١-٣٧)، شفاء رجل أعمى (مر ٨: ٢٢-٢٦).

(٣) معجزات لم يسجلها إلا إنجيل لوقا: صيد السمك الكثير (لو ٥: ١-١١)، إقامة ابن أرملة نايين (لو ٧: ١١-١٧)، شفاء المرأة المنحنية (لو ١٣: ١١-١٧)، شفاء إنسان به استسقاء (لو ١٤: ١-٦)، شفاء عشرة برص (لو ١٧: ١١-١٩)، شفاء أذن ملخس (لو ٢٢: ٥٠-٥١).

(٤) معجزات لم يسجلها إلا إنجيل يوحنا: تحويل الماء إلى خمر (يو ٢: ١-١١)، شفاء ابن خادم الملك (يو ٤: ٤٦-٥٤)، شفاء مريض بركة بيت حسدا (يو ٥: ١-٩)، شفاء الرجل المولود أعمى (يو ٩: ١-٧)، إقامة لعازر من الأموات (يو ١١: ٣٨-٤٤)، صيد ١٥٣ سمكة كبيرة (يو ٢١: ١-١٤).

(٥) معجزات يذكرها متى ومرقس: شفاء ابن المرأة الكنعانية (مت ١٥: ٢١-٢٨؛ مر ٧: ٢٤-٣٠)، إطعام الأربعة الآلاف (مت ١٥: ٣٢-٣٨؛ مر ٨: ١-٩)، لعنة شجرة التين (مت ٢١: ١٨-٢٢؛ مر ١١: ١٢-١٤).

(٦) معجزات يذكرها متى ولوقا: شفاء خادم قائد المئة من الفالج (مت ٨: ٥-١٣؛ لو ٧: ١)، شفاء المجنون الأعمى الأخرس (مت ١٢: ٢٢؛ لو ١١: ١٤).

(٧) معجزات يذكرها مرقس ولوقا: شفاء رجل به روح نجس في مجمع كفرناحوم (مر ١: ٢٣-٢٨؛ لو ٤: ٣٣-٣٧).

(٨) معجزات يذكرها متى ومرقس ولوقا: شفاء الأبرص (مت ٨: ٢-٤؛ مر ١: ٤٠-٤٥؛ لو ٥: ١٢-١٤)، شفاء حماة بطرس (مت ٨: ١٤-١٥؛ مر ١: ٣٠-٣١؛ لو ٤: ٣٨-٣٩)، إسكات العاصفة (مت ٨: ٢٣-٢٧؛ مر ٤: ٣٧-٤١؛ لو ٨: ٢٢-٢٥)، شفاء مجنون كورة الجديرين (مت ٨: ٢٨-٣٤؛ مر ٥: ١-٢٠؛ لو ٨: ٢٦-٣٩)، شفاء المفلوج (مت ٩: ٢-٨؛ مر ٢: ٣-١٢؛ لو ٥: ١٨-٢٦)، إقامة ابنه يايرس (مت ٩: ١٨-١٩ و ٢٣-٢٥؛ مر ٥: ٢٢-٢٤ و٣٥-٤٣؛ لو ٨: ٤١-٤٢ و ٤٩-٥٦)، شفاء المرأة نازفة الدم (مت ٩: ٢٠-٢٢؛ مر ٥: ٢٥-٣٤؛ لو ٨: ٤٣-٤٨)، شفاء الرجل ذي اليد اليابسة (مت ١٢: ١٠-١٣؛ مر ٣: ١-٥؛ لو ٦: ٦-١٠)، طرد الشيطان من صبي (مت ١٧: ١٤-١٨؛ مر ٩: ١٧-٢٧؛ لو ٩: ٣٧-٤٢)، شفاء الرجل الأعمى خارج أريحا (مت ٢٠: ٣٠-٣٤؛ مر ١٠: ٤٦-٥٢؛ لو ١٨: ٣٥-٤٣).

(٩) معجزات يذكرها متى ومرقس ويوحنا: سير الرب يسوع على الماء (مت ١٤: ٢٥-٣٣؛ مر ٦: ٤٧-٥٢؛ يو ٦: ١٩-٢١).

(١٠) معجزات تذكرها الأناجيل الأربعة: إشباع الخمسة الآلاف (مت ١٤: ١٥-٢١؛ مر ٦: ٣٤-٤٤؛ لو ٩: ١٠-١٧؛ يو ٦: ١-١٤).

الموت والقبر في أيام يسوع

"لم يعرف معاصرو يسوع ما نسمّيه المقابر، بل كان كلّ واحد يتّخذ لأسرته قبراً في أرض يشتريها، شريطة أن تبعد خمسين غلوة عن المدينة. لهذا السبب، تبعت النسوة اللواتي رافقن يسوع في حياته يوسف الرامي لينظرن أي يدفن (مر ١٥: ٤٧). وكان الفقراء والغرباء يُدفنون في أماكن جماعية تشبه المقابر في أيامنا (مت ٢٧: ٧). والقبر ليس حفرة في الأرض، بل مغارة محفورة في الصخر، يُدحرج على فتحتها حجر. وفي إنجيل يوحنا وصف دقيق للقبر حين يتكلم على إقامة لعازر (يو ١١: ٣٨). واكتشفت التنقيبات الأثرية في وادي قمران حوالي ألف قبر من ذلك النوع. يكون باب القبر منخفضاً، ويؤدي إلى حجرة صغيرة هي نوع من المدخل أو البهو تقود إلى عدّة حجرات قد يصل عددها إلى ثمانية. تحوي كل واحدة مصطبة حجرية يوضع جثمان الميت عليها ويُحاط بأنواع الطيب. فالميت يُدفن بالكفن ومن دون تابوت. ويغلق الفقراء قبورهم بالحجارة والطين. أما الأغنياء، فيدحرجون حجراً دائرياً كحجر الرحى ليسدّ فوهة المدفن. وتُحفر له سكة في الأرض أمام الباب لإحكام إغلاق الفوهة لكيلا تدخل الضباع وتفترس الجثث. ولما كان يوسف الرامي من وجهاء اليهود، دَفَنَ يسوع في قبر فاخر كان قد أعدّه لنفسه. لذلك تساءلت النسوة حاملات الديب صباح الأحد وهنّ ذاهبات إلى القبر: "من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر" (مر ١٦: ٣).

بعد الدفن، تذهب الأسرة إلى البيت وتأكل مع مَن كانوا في الجنازة لقمة الرحمة (هو ٩: ٤). وتُشرب الخمر بطريقة طقسية. ويأتي المعزّون الذين لم يحضروا الجنازة ويقدّمون تعازيهم. يقول التلمود إن من واجب المعزّين أن ينهضوا سبع مرات ليحيّوا أسرة المتوفى. ويدوم الحزن ثلاثين يوماً. في الأيام الثلاثة الأولى، لا يقوم أهل الميت بأي عمل، ولا يحيّون الناس في الشارع، ولا يحلق التقيّ منهم شعره ولا يغتسل، ويلبس أهل المتوفى رثّ الثياب أو المسوح. وترتدي الأرامل الوفيّات لأزواجهن المسوحَ طول أيام حياتهنّ.

في شهر آذار من كل سنة، يذهب الناس إلى المدافن، ويطلون القبور بالكلس لكي يراها الناس ويتجنّبوها. لأن مسّ القبر نجاسة مثل لمس الأبرص. إنطلاقاً من ذلك، يمكننا أن نفهم شدّة تعبير يسوع حين شبّه الكتبة والفريسيين بالقبور المكلّسة (مت ٢٣: ٢٧). وعندما قال للذي أراد أن يتبعه بعد أن يدفن أباه: "دع الموتى يدفنون موتاهم" (مت ٨: ٢٢). لقد فهم القديس بولس معنى تلك العبارة، فحثّ المسيحيين على أن يلتفتوا إلى الحياة ويهتموا بها بدل الاهتمام بالموت (١ تس ٤: ١٣). فالمسيحي يؤمن بأن المسيح وطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور.

(من كتاب مجتمع يسوع - تقاليده وعاداته

للأب سامي حلاق اليسوعي)